## تحليل سوسيولوجي لمجالات تفاعل الطالب الجامعي وتأثيرها على الهوية والفعل

**أ. د. بن عيسى محمد المهدي/ جامعة ورقلة**

**الاسود فطيمة**

***الملخص***

إن الأسرة الجزائرية المعاصرة كانت مثلها مثل أي ظاهرة اجتماعية خاضعة لا محالة لديناميكية التغير وعمليات التحضر المصاحبة لها. فظهرت مؤخرا وبصورة واسعة الانتشار بنمط جديد وبارز. تمثل في شكل الأسرة النووية أو بما يعرف بالأسرة (الزواجية)، التي أصبح فيها الفرد حرا في تصرفاته وفي اتخاذ القرارات التي تخصه، بالإضافة إلى إقامة العلاقات الاجتماعية أو رفضها دون أي رقابة أو ضغط أو إلزام. وأغلب الشباب اليوم هم الأكثر عرضة إلى هذه التغيرات والتحولات. مما أدى بهم إلى الخروج عن طوع متطلبات والتزامات الفضاء التفاعلي الأسري الذي كان يمثل أهم مصدر ومجال للتنشئة

الاجتماعية في تشكيل لهويتهم الذاتية، إلى البحث عن أكثر من مجال يتضمن تشكيل هوية ذوات اجتماعية مستقلة تعيش واقعها، متحررة من هوية المجال الواحد (الأسرة).

والطالب الجامعي كغيره من أفراد المجتمع، ينتمي إلى عدة مجالات تفاعل اجتماعية، كونه منتقلا من مجتمعه الأسري الأصلي إلى مجتمع جديد يتميز بتعددية المجالات الاجتماعية ذات النماذج والخصوصيات الثقافية المغايرة. والتي سوف نحاول من خلال هذه الدراسة معرفة طبيعة هذه النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية الأصلية للطالب الجامعي، ومدى تأثير المجال العمراني الجديد – الجامعة– ذو المجالات الاجتماعية المختلطة، على إعادة تشكل هويته وإنتاج أفعاله. بالإضافة إلى معرفة طبيعة العلاقة الناتجة عن تشكلات الهوية وأشكال الفعل والتفاعلات الاجتماعية التي ينتجها ويعيد إنتاجها في هذه المجالات الاجتماعية الجديدة والمغايرة لمجاله الأصلي.

**نص المداخلة:**

إن الأسرة الجزائرية المعاصرة كانت مثلها مثل أي ظاهرة اجتماعية خاضعة لا محالة لديناميكية التغير وعمليات التحضر المصاحبة لها. فظهرت مؤخرا وبصورة واسعة الانتشار بنمط جديد وبارز. تمثل في شكل الأسرة النووية أو بما يعرف بالأسرة (الزواجية)، التي أصبح فيها الفرد حرا في تصرفاته وفي اتخاذ القرارات التي تخصه، بالإضافة إلى إقامة العلاقات الاجتماعية أو رفضها دون أي رقابة أو ضغط أو إلزام. وأغلب الشباب اليوم هم الأكثر عرضة إلى هذه التغيرات والتحولات. مما أدى بهم إلى الخروج عن طوع متطلبات والتزامات الفضاء التفاعلي الأسري الذي كان يمثل أهم مصدر ومجال للتنشئة الاجتماعية في تشكيل لهويتهم الذاتية، إلى البحث عن أكثر من مجال يتضمن تشكيل هوية ذوات اجتماعية مستقلة تعيش واقعها، متحررة من هوية المجال الواحد (الأسرة).

والطالب الجامعي كغيره من أفراد المجتمع، ينتمي إلى عدة مجالات تفاعل اجتماعية، كونه منتقلا من مجتمعه الأسري الأصلي إلى مجتمع جديد يتميز بتعددية المجالات الاجتماعية ذات النماذج والخصوصيات الثقافية المغايرة. والتي سوف نحاول من خلال هذه الدراسة معرفة طبيعة هذه النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية الأصلية للطالب الجامعي، ومدى تأثير المجال العمراني الجديد – الجامعة– ذو المجالات الاجتماعية المختلطة، على إعادة تشكل هويته وإنتاج أفعاله. بالإضافة إلى معرفة طبيعة العلاقة الناتجة عن تشكلات الهوية وأشكال الفعل والتفاعلات الاجتماعية التي ينتجها ويعيد إنتاجها في هذه المجالات الاجتماعية الجديدة والمغايرة لمجاله الأصلي

**الكلمات المفتاحية:** مجالات التفاعل الاجتماعية: مجال اجتماعي متجانس ومجال اجتماعي لامتجانس، تشكل الهوية، الهوية المستقلة، الهوية المغتربة، الفعل الاجتماعي، الطالب الجامعي، النموذج الثقافي.

## إشكالية الدراسة:

إن سوسيولوجيا الحياة اليومية هي مخزن تفاعلات الأفراد ضمن المجال الحيوي الذي لم يكن بعد موضوعا للدراسة العلمية بالشكل الكافي وهو المجال الذي توجده التفاعلات وجها لوجه في الحياة اليومية، والتي تبنيها معايير للتواصل الاجتماعي.[70]فمجالات تفاعل الأفراد في الحياة اليومية عديدة وواسعة ولا يمكن حصرها واختزالها في تعاقب زمني للحظات متعاقبة، ولا في مجرد انتقال الفرد من مجال تفاعل اجتماعي معين إلى مجال تفاعل اجتماعي آخر، بكل ما يحتويه هذا المجال من خصوصية ثقافية ذات معاني مشتركة بين أفراده. كحقيقة هذه الدراسة السوسيولوجية التي جاءت ضمن متطلبات البحث عن مصير هوية الطالب الجامعي المنتقل من مجال اجتماعي يتميز بالتجانس الكلي أو النسبي إلى مجال اجتماعي يتميز بالتغاير وعدم التجانس، وتعدد مجالاته الاجتماعية من حيث النموذج الثقافي الخاص، وهذا باعتباره فردا متعدد المجالات. وهذا من خلال التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة، والذي جاء على النحو التالي:**هل أن تعدد مجالات تفاعل الطالب الجامعي القادم من مجال اجتماعي متجانس يتميز بنموذج ثقافي خاص إلى مجال اجتماعي مغاير يتميز باللامتجانس –الجامعة–، يؤدي به إلى إعادة تشكل هوية منسجمة مع مجاله الأصلي وقادرة على الإستعاب التحكم في هذا التعدد، أم إلى إعادة تشكل هوية استهلاكية مغتربة عن مجاله الاجتماعي الأصلي؟.**

و من أجل فهم وتوضيح هته الإشكالية والتعمق فيها أكثر، أرفقناها بجملة من التساؤلات الجزئية المهمة في هذه الدراسة والمتعلقة بأهمية معرفة النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي المتواجد فيه الطالب الجامعي فكانت هذه الأسئلة الجزئية كالتالي:

**–هل أن تعدد مجالات تفاعل الطالب الجامعي القادم من مجال اجتماعي متجانس ذو نموذج ثقافي بدوي، يؤدي به إلى إعادة تشكل هوية منسجمة مع مجاله الأصلي في المجال الاجتماعي المغاير– الجامعة–؟.**

**–هل أن تعدد مجالات تفاعل الطالب الجامعي القادم من مجال اجتماعي متجانس ذو النموذج الثقافي شبه حضري والحضري، يؤدي به إلى إعادة تشكل هوية مغتربة في المجال الاجتماعي المغاير – الجامعة–؟.**

[70] مقال الكتروني لباحثة تونسية تراكي الزناد بعنوان: الذاكرة الجماعية لا يمكن سرقتها.. أو اقتراضها.

**1- ما هي أنواع وأشكال الفعل والتفاعلات الاجتماعية التي ينتجها ويعيد إنتاجها الطالب الجامعي في هذه المجالات الاجتماعية الجديدة والمغايرة لمجاله الأصلي؟.**

**_ فرضيات الدراسة:**

**- الفرضية العامة:**

**_ إن تعدد مجالات تفاعل الطالب الجامعي القادم من مجال اجتماعي متجانس يتميز بنموذج ثقافي خاص إلى مجال اجتماعي مغاير يتميز باللامتجانس –الجامعة–، يؤدي به إلى إعادة تشكل هوية استهلاكية مغتربة عن مجاله الاجتماعي الأصلي؟.**

**الفرضيات الجزئية:**

- **الفرضية الأولى:** إن تعدد مجالات تفاعل الطالب الجامعي القادم من مجال اجتماعي متجانس ذو النموذج الثقافي البدوي، يؤدي به إلى إعادة تشكل هوية منسجمة في المجال الاجتماعي اللامتجانس والمغاير –الجامعة–.

- **الفرضية الثانية:** إن تعدد مجالات تفاعل الطالب الجامعي القادم من مجال اجتماعي متجانس ذو النموذج الثقافي شبه حضري والحضري، يؤدي به إلى إعادة تشكل هوية مغتربة في المجال الاجتماعي المغاير –الجامعة–

- **الفرضية الثالثة:** إن طبيعة الأفعال والتفاعلات الاجتماعية التي ينتجها ويعيد إنتاجها الطالب الجامعي في المجالات الاجتماعية الجديدة هي أفعال مقلدة مغتربة.

**_ أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها:

1_ تندرج الدراسة الحالية ضمن اهتمامات سوسيولوجيا الفعل والتفاعلات الاجتماعية في الحياة اليومية للطالب الجامعي. والتي تعد من أهم اهتمامات علم الاجتماع. حيث أن علماء الاجتماع أصبحوا يدرسون كيف أن الحياة اليومية تتوزع إلى مناطق في الزمن والمساحة عن طريق النظر إلى كيفية النشاطات التي تحدث خلال فترات محددة، وتشتمل في نفس الوقت على حركة مكانية. فدراسة حركة الأفراد في الزمن والمساحة يمكن أن تلقي الكثير من الضوء على المعاني المطورة في التفاعل الاجتماعي.ولهذا أردنا البحث عن مسببات العلاقة القائمة بين مضامين وخصوصيات المجالات الاجتماعية وطبيعة الفعل والتفاعلات الاجتماعية الناتجة عن هذه العلاقة وتأثيرها على تشكل الهوية للطالب الجامعي.

2_ كذلك بالنظر إلى أهمية موضوع الهوية الفتي في الساحة السوسيولوجية،- خاصة سوسيولوجيا الدراسات الجزائرية- والذي يعد من أهم المواضيع الجديدة التي تهتم بها أغلب الدراسات العالمية والمحلية المعاصرة.

3_ قلة الدراسات العلمية والعملية حول هذه المواضيع خاصة المتعلقة بمشكلات وسوسيولوجيا الشباب والتعرف على تأثيرها وارتباطها بعوامل تربوية واجتماعية متنوعة.

**_ بناء نموذج التحليل:**

**أ_ (تحديد مفاهيم الدراسة):**

تعد عملية بناء نموذج التحليل كما أطلق عليها "ريمون كيفي" في كتابه: (manuel de recherche en sciences sociales)؛ أمرا ضروريا لكل بحث علمي، حيث أن وظيفة العمل الاستكشافي تقوم على توسيع منظورات التحليل والإلمام بفكر المؤلفين الذين يمكن لأبحاثهم وأفكارهم أن تلهم عمل الباحث وإبراز وجوده من المسألة المدروسة ما كان لهذا الباحث قطعا أن يفكر فيها بنفسه، وتقوم وظيفة هذا العمل في نهاية الأمر على اختيار إشكالية ملائمة.

ومع ذلك، ينبغي أن نستغل هذه المنظورات والأفكار الجديدة على النحو الأفضل لفهم الظواهر الملموسة التي تستأثر باهتمام الباحث ودراستها دراسة دقيقة، وإلا فإنه لا طائل فيها. ينبغي ترجمتها إلى لغة والتعبير عنها في الأشكال من شأنها توجيه العمل النظامي المتعلق بجمع وتحليل معطيات المعاينة أو التجريب الذي يأتي بعدها.

_ هذا هو الغرض من مرحلة بناء نموذج التحليل. إنها المرحلة التي تكون نقطة اتصال بين الإشكالية المعتمدة من قبل الباحث من جهة، وعمله التوضيحي في مجال التحليل هو حكما ضيق ومحدد من جهة ثانية.[71] والتحليل المفهومي هو سيرورة تدريجية لتجسيد ما نريد ملاحظته في الواقع. يبدأ هذا التحليل أثناء شروع الباحث في استخدام المفاهيم من فرضيته (أو من هدف بحثه). ويستمر هذا التحليل أثناء تفكيك كل مفهوم لاستخراج الأبعاد أو الجوانب التي ستأخذ بعين الاعتبار. ثم يتم تشريح كل بعد وتحويله إلى مؤشرات أو ظواهر قابلة للملاحظة. يمكن بعد ذلك أن يصل الباحث إلى تجميع بعض المؤشرات لإيجاد قياس تركيبي وهو ما يسمى بالدليل. وفي الأخير تأخذ بعض المؤشرات شكل متغيرات من أنواع مختلفة.[72]

وعليه اعتمدنا في هذه الدراسة على استعمال المفاهيم التي تتلاءم مع طبيعة البحث. كما أشارت في هذا الصدد الباحثة "مادلين قراويتز M. Grawitz " في مناهج العلوم الاجتماعية بقولها: "على الباحث أن

---

[71] ريمون كيفي ولوك فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ط 1، تر: يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، بيروت، 1997، ص 135.

[72] موريس أنجرس، مرجع سابق، ص ص: 157_158.

يعرف ويحدد المفاهيم التي يستعملها".[73] وكاستجابة لخطوات البحث العلمي حددت مفاهيم الدراسة كالتالي:

**1_ مجالات التفاعل الاجتماعية:** قدم "لوفير lever" مفهوما للمجال بحيث أنه: (لا يعني به فقط الوسط الطبيعي... فهو المجال المفتوح. فكل مجتمع يختلف مجاله. إذ لا يعني القوة الإنتاجية، ولا فقط إلى إنتاج الأشياء لكن أيضا إلى ما توجد فيه هذه الأشياء بما فيها المجال). فالمجال له امتداد وحجم وبعد وعلاقات حقيقية وفعلية، وبنية مخفية وإطار موضوعي، وتفسير هدفي. ولدراسته وترجمته لا يمكن بأي حال الاقتصار فقط على التحليل الاقتصادي، بل يجب البحث أيضا في التطبيقات الاجتماعية. أي يجب البحث في الدور الذي تلعبه كل العناصر للمجال، وكذلك السلوك والحاجات والرغبات والقيم التي يوليها لها الأفراد.ويشير الباحث الأمريكي "أرفينغ غوفمان" بقوله: " إنه يوجد مجال حيوي لم يكن بعد موضوعا للدراسة العلمية بالشكل الكافي وهو المجال الذي توجده التفاعلات وجها لوجه في الحياة اليومية، تلك التفاعلات التي تبنيها معايير للاجتماع والتواصل."[74]أما "يورغن هابرماس" فلقد أعطى مفهوما للمجال العام وهو فضاء للتفاعل، أو التواصل اللفظي والفكري.[75]

ويقصد بالمجال الاجتماعي ذلك الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي، والمجال الاجتماعي يتميز عن المجال العمراني، لان المجال العمراني هو منتوج للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي، ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها.

إلا أن تبنينا لمفهوم المجال الاجتماعي يجنبنا الدخول في متاهات اعتماد جهاز مفاهيمي متحيز بوعي أو بغير وعي كتبني مفاهيم البنية الاجتماعية (من منظور بنيوي)، النسق، الطبقة، الشريحة... فتبني مفهوم المجال الاجتماعي كانطلاقة للبحث الميداني يمكّن الباحث من أن يكون محايدا في أطروحاته النظرية إلى أن تنتهي الدراسة والخروج بالنتائج، ليتحدد بعد ذلك طبيعة ومضمون هذا المجال وبذلك يتحدد المفهوم المناسب للواقع المدروس، لأن التغير السوسيوثقافي الذي يعيشه المجتمع الجزائري ومن جملة ما أفرزه من وجهة نظرنا مجالات اجتماعية متعددة ومعقدة من حيث مضامينها على خلاف ما كان عليه المجتمع التقليدي الذي يتميز بمجالات اجتماعية ذات مضامين ثقافية متطابقة.[76]

ولقد تبنينا نوعين من المجالات الاجتماعية في هذه الدراسة، وهما:

- المجال الاجتماعي المتجانس: وهو المجال الذي يكون فيه تجانس بين أفراده وفئاته الجزئية. كالمجال الاجتماعي المتجانس ذو النموذج الثقافي البدوي، والمجال الاجتماعي المتجانس ذو النموذج الثقافي الشبه حضري، والمجال الحضري.

---

[73] عبد الباسط حسن، أصول البحث العلمي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1963، ص: 75.

[74] مقال الكتروني لباحثة تونسية تراكي الزناد بعنوان: الذاكرة الجماعية لا يمكن سرقتها.. أو اقتراضها.

[75] إبراهيم البيومي، أصول المجال العام وتحولاته في الاجتماع السياسي الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد15، فبراير 2010، ص: 141.

[76] بن عيسى محمد المهدي،بوسحلة إيناس، تجاوز الإعاقة بين آليات الدمج وتشكلات الهوية –مقاربة سوسيولوجية– مجلةالعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح _ورقلة_ العدد: فيفري 2011.ص: 520.

- المجال الاجتماعي اللامتجانس: وهو المجال الذي لا يكون فيه تجانس بين أفراده وفئاته الجزئية، فهو عبارة عن خليط من المجالات الاجتماعية السابقة. ويقصد به في هذه الدراسة هو: الجامعة بكل بناياتها ومكوناتها وما تحتويه من مزيج في الشريحة البشرية من خلال تنوع طلبتها القادمين من مجالات مختلفة.

**2_ تشكل الهوية:** الهوية كمفهوم تناوله العديد من الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية. اختلف باختلاف هذه الاتجاهات، فكل اتجاه حاول إعطاءه تعريفا خاصا يخدمه، فإذا كان علم النفس يعطي له جانب مرضيا كما هو الحال عند S. FREUDفي ضياع الهوية عند الهستيريا، وعلم النفس الاجتماعي يعتبر الهوية عامل من عوامل الشخصية، فان علم الاجتماع ينتقل في دراسته للهوية من وحدة التحليل الكلية إلى الفرد المتعدد ، لأن الفرد المتعدد أصبح منتوج مجالات التفاعل المتعددة والمتنوعة وحتى المتناقضة، وبالتالي الانسجام في هذه الوحدة لا يأتي من خارج الفرد (خارج الهوية) بل يأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق له هذه الوحدة وهذا الانسجام في الذات.

والهوية هي: ذلك الوعاء الحامل والمتضمن لنسق المعاني في لحظة معينة من تفاعلات الفرد التي تمكنه من ضبط علاقاته بذاته وبالموضوعات الخارجية سواء كانت اجتماعية أو غير اجتماعية وهيكلتها على ضوء ذلك، أو هي محصلة مختلف المعاني التي يكونها الفرد عن ذاته وعن الموضوعات الأخرى انطلاقا من خبراته البيوغرافية و اللحظاويةالتي ينطلق منها في:

أولا–إقامة علاقات تفاعلية مع الآخرين على أنه ذات مختلفة عنهم.

ثانيا–القيام بأفعاله وبناء مشاريعه واستراتيجياته.[77]

وعندما نتكلم عن الهوية الذاتية لا نقصد بها السمات الشخصية للفرد كما هو الحال في النظرية السيكولوجية ، وإنها نقصد بها بناء نسق من المعاني النموذجي للفرد ذاته، والذي يكون أكثر وضوحا له، ويشكل في نفس الوقت القاعدة الأساسية التي ينطلق منها وبها في بناء علاقاته التفاعلية مع الموضوعات الخارجية وحتى مع ذاته نفسها.[78] وفي هذه الدراسة انطلقنا من نوعين من الهوية وهما:

**الهوية المستقلة:** وهي الهوية المنتجة والتي لها الاستقلالية والقدرة على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق لها الانسجام في الذات. وفي إنتاج وإعادة إنتاج هذه المعاني والرموز المشكلة للمضامين الثقافية لمجالات التفاعل الاجتماعية وبالتالي التحكم فيها.

**الهوية المغتربة:** وهي الهوية المستهلكة والتي ليس لها القدرة على اختيار المعاني والتفاعلات ولا حتى التحكم في مضامين وخصوصيات مجالات التفاعل الاجتماعية فهي مغتربة فيها.

**3_ الفعل الاجتماعي:** يعتبر "ماكس ويبر" أول من استعمل اصطلاح الفعل الاجتماعي في علم الاجتماع عندما أراد أن يكون هذا الاصطلاح القاعدة الأساسية للنظرية الاجتماعية. فقد قسم "ويبر" الفعل أو السلوك الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع هي السلوك الاجتماعي الانفعالي، السلوك الاجتماعي التقليدي

---

[77] من محاضرات الدكتور: بن عيسى محمد المهدي، لمقياس: ملتقى التدريب عن البحث، للسنة الثانية ماجستير، 2011_2012.

[78] بن عيسى محمد المهدي،بوسحلة إيناس، مرجع سابق، ص: 524.

والسلوك الاجتماعي العقلي. ألا أن "ماكس ويبر" اعتمد على اصطلاح السلوك الاجتماعي العقلي اعتمادا كبيرا عندما قام بتحليل الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية.[79] ويقصد بالفعل الاجتماعي في هذه الدراسة: كل فعل أو تصرف يقوم الطالب الجامعي بإنتاجه وإعادة إنتاجه في مجاله الاجتماعي المغاير الجامعة.

**5_ الطالب الجامعي:**عرف (le petit robert) الطالب على أنه الفرد الذي يزاول دراسته ويتابع دروسا بجامعة أو مدرسة عليا. كقولنا: طالب طب، طالب آداب، طالب فلسفة...[80]

كما عرف "محمد إبراهيم" الطالب: على أنه الفرد الذي اختار مواصلة الدراسة الأكاديمية والمهنية، ويأتي إلى الجامعة محملا معه جملة قيم وتوجيهات صقلتها المؤسسات التربوية الأخرى، والجامعة من المفروض أن تحضره للحياة العليا كما يرى (coulon alain).[81] ويقصد بالطالب الجامعي في هذه الدراسة، الطالب المتحصل على شهادة الباكالوريا. والملتحق بجامعة ورقلة – محل الدراسة– محملا معه إرثا تراثيا مشكلا له هويته الذاتية من المجال الابتدائي الأصلي.

**6_ النموذج الثقافي:** إن النموذج الثقافي هو مجمل التمثلات والقيم،والأفكار التي أنتجها المجال الاجتماعي، والتي تعمل على تأطير الأفعال والتفاعلات التمثيلية،والتفاعلية في هذا المجال فتتصبغ بذلك هوياتهم أو تتشكل وفق خصوصية هذا المضمون الثقافي الذي يعتبر هو في نفس الوقت هذا المجال.[82]

**_ عرض وتقييم الدراسات السابقة:**

تعد عملية استعراض الدراسات ومناقشتها خطوة مهمة من خطوات البحث العلمي، لأنها تمكن الباحثين من معرفة البحث الحالي وموقعه مع البحوث الأخرى التي سبقته في هذا المجال, فضلا عن التعرف على الدراسات التي تم إجرائها في بيئات ثقافية متنوعة تتعلق بمتغيرات البحث.

**الدراسات الأجنبية:**

**_ دراسة تايلور وآخرون Taylor &others:(2006).**

**حول: تشكيل الهوية العرقية خلال المراهقة، أزمة الدور في الأسرة.**

– هدفت الدراسة إلى بيان أثر النمذجة البيئية في الهوية الاجتماعية لدى (639)من المراهقين في الفيليبين، الصين، الهنود، فيتنام، السلفادور. أشارت النتائج إلى أن التربية العائلية لعبت دوراً مهماً في عملية تشكيل الهوية الاجتماعية والانتماء لدى كل المراهقين بغض النظر عن الخلفية الاثنية، وقد ارتبطت تقارير المراهقين بشكل ملحوظ إيجابياً بالاستكشاف والالتزام والتأكيد نحو امتلاك هويتهم، وهذه

---

[79] – دينيكن ميتشيل معجم علم الاجتماع، تر:إحسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1981، ص:13.

[80] Le petit dictionnaire de la langue Française, Montréal, Canada, 1992, p: 368.

[81] منى عتيق، الطلبة الجامعيون بين تصور المستقبل وتأسيس الهوية الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (ب ع)، 2012، ص: 204.

[82] من محاضرات الأستاذ: محمد المهدي بن عيسى للسنة الثانية ماجستير لعلم الاجتماع، 2011_2012،مقياس: ملتقى التدريب عن البحث، بجامعة قاصدي مرباح، بورقلة.

النتائج متسقة مع العمل التجريبي الذي يجد أن التربية العائلية مكون مركزي في تشكيل الهوية عند الأطفال، والمنطلق النظري الذي أكد دور العائلة في تشكيل الهوية وفق الأدوات الثقافية.[83]

**2_ الدراسات العربية:**

**_ دراسة الدكتورة بشرى أحمد العكاشي:**

حول: تشكل هوية الأنا والتحديات الثقافية التي تواجه الشباب الجامعي: كلية التربية للبنات_ جامعة بغداد

_

_ استهدفت هذه الدراسة كيفية تشكل هوية الأنا والتحديات الثقافية التي تواجه الشباب الجامعي وتوصلت بنتائجها إلى أن تشكل الهوية يتأثر بعدد من العوامل تشمل العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية وتحقيق الهوية يرتبط بإحساس الفرد بالتماثل والاستمرار وتحقيق التكاملية من خلال القدرة على اختيار القيم والأدوار المناسبة والالتزام بها.

**_ الدراسات الجزائرية:**

**1_ دراسة الطالبة: حفيظة خليفي وإشراف الأستاذ: عبد الغني مغربي**، وهي عبارة عن رسالة ماجستير علم الاجتماع تربوي، ثقافي وإجرامي، بعنوان: تغير الوسط الاجتماعي للطالبة الجامعية المقيمة بالحي الجامعي وعلاقته بسلوكها الانحرافي. وهي دراسة ميدانية تحليلية وبحالات تدعيمية شملتكل من الأحياء الثلاث: بن بو العيد (بالبليدة)، بن عكنون، بن مسوس (بالعاصمة)، 2002_2003.

_ ولقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر الأساليب المتبعة من طرف الأسرة في تنشئتها للطالبة على ظهور السلوك الانحرافي لديها، بالإضافة إلى معرفة مدى تأثير غياب الأهل ومن ثم الاتصال بين الطالبة وأسرتها بعد إقامتها بالحي الجامعي على ظهور السلوك الانحرافي لديها، وكذامعرفة الأساليب المتبعة من طرف الأسرة ومن ثم الطالبة المقيمة في زياراتها لأسرتها، وبالتالي طبيعة الاتصال الذي يحكم الطرفين والعوامل المتدخلة في ذلك.

_ كذلك معرفة مدى تأثير الآخرين من المحيطين بالطالبة داخل الحي وخارجه على ظهور السلوك الانحرافي لديها، بالإضافة إلى هل ما إذا كان للعاملين بالأحياء الجامعية علاقة بالسلوك الانحرافي للطالبة، انطلاقا من انعكاس مستوى التسيير والتأطير والتنظيم والبرمجة على الأداء الوظيفي والعملي لتسيير الخدمات الأحياء الجامعية، فيما يخص كافة الجوانب الحياتية من: إطعام، إيواء وترفيه... ومن حيث علاقة مستوى معيشة وظروف الإقامة بسلوكاتها الاجتماعية. من خلال فرضيات الدراسة التالية:

---

[83] اقتباس من دراسة الطالبة فريال حمود وإشراف الدكتور عيسى الشماس بعنوان: مستويات تشّكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين من مجلة جامعة دمشق، مجلد 27، ملحق_ 2011.ص: 572.

_ لتغير الوسط الاجتماعي للطالبة الجامعية علاقة بالسلوك الانحرافي.

_ لأساليب زيارة الأهل للطالبة بالحي الجامعي وأساليب زيارتها لهم بالبيت علاقة بسلوكها الانحرافي.

_ لعلاقات الطالبة بالآخرين والأخريات داخل الإقامة الجامعية وخارجها أثر في سلوكها الانحرافي.

_ للعاملين بالأحياء الجامعية علاقة بالسلوك الانحرافي للطالبة الجامعية.

**2_ دراسة الأستاذين: (جمال تالي وجميلة بن الزاف)**:وتعد هذه الدراسةمداخلة بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التغير السوسيوثقافي في المجتمع الجزائري، ولقد قام بها الباحثين من أجل التعرف أكثر عن القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، وكانت الدراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعة بالمسيلة، وتهدف هذه الدراسة إلى:

_ الكشف عن الأبعاد الرئيسية للاغتراب التي وردت في الأطر النظرية وعلاقتها بالنسق القيمي الذي يحمله طلبة الجامعة. بالإضافة إلى دراسة عوامل الاغتراب لدى طلبة الجامعة بالجزائر، مع تحديد مستوى الاغتراب لدى الطلبة. وكان التساؤل العام هو: ما هي مستويات الاغتراب لدى طلبة الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة؟ بالإضافة إلى الفرضيتين:

1- توجد حالات اغتراب أعلى من المستوى لدى طلبة الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

2- توجد عوامل تؤثر في مشكلة الاغتراب لدى طلبة الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة يمكن تحليلها.

وفي هذه الدراسة توصل الأستاذين الباحثين إلى النتائج التالية:

- توجد حالات اغتراب اعلي من المستوى لدى طلبة الإقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

- توجد عوامل تؤثر في مشكلة الاغتراب لدى طلبة الإقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة. أي تحقق الفرضيات الدراسة.

**3_ دراسة الطالبات[84]: ابتسام نسيل وآخرون**، وتتمثل الدراسة في كونها مذكرة لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع الاتصال، بعنوان: الصراع القيمي وتأثيره على تشكيل هوية الطالب الجامعي. بجامعة قاصدي مرباح بورقلة،2011_2012: وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة أسباب حدوث الصراع القيمي وانعكاسه على هوية الطالب الجامعي، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الصراع الذي يحدث في نسق

[84] ابتسام نسيل وآخرون من إشراف الأستاذ: عبد الله كبار، الصراع القيمي وتأثيره على تشكيل هوية الطالب الجامعي، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع الاتصال، قسم العلوم الاجتماعية، فرع: علم الاجتماع، ورقلة، الجزائر، 2011_2012.

القيم السائدة في الجامعة. انطلقت هذه الدراسة من التساؤل الرئيسي: هل يؤثر الصراع القيمي على تشكيل هوية الطالب الجامعي؟. وأجريت الدراسة على عينة من طلبة علم النفس وعلم الاجتماع بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، خلال الموسم الدراسي: 2011_2012. وتم اختيار العينة الطبقية العشوائية. بالتباع المنهج الكمي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

_ طلاب الجامعة هم أكثر فئة في المجتمع تهتم بالقيم الجديدة أو العصرية كالصداقة والاختلاط أو الابتعاد عن القيم التقليدية ومعظم هذا القول يحدث في بداية المرحلة الجامعية.

_ تساهم البيئة الجامعية في ترسيخ الازدواجية القيم بتبنيها لقيم جديدة تتعارض مع قيم المجتمع الأصلي للطلاب.

_ المرحلة الجامعية مرحلة حاسمة حيث ينتقل الطالب من الثانوية إلى الجامعة وفيها يحدث تعارض وصراع في القيم.

**_ نقد وتقييم للدراسات السابقة:**

إن هذه الدراسات التي تم عرضها لم تتناول بالشكل الدقيق متطلبات ومؤشرات دراساتنا الحالية. فمنها من تناولت متغير تشكل الهوية وعلاقته بمتغيرات أخرى، ومنها من تناولت متغير الاغتراب وعلاقته بمؤشرات أخرى... الخ. إلا أنها تبقى عموما دراسات مهمة لنا في التعرف على النتائج التي توصل إليها هؤلاء الباحثون في دراستهم. والاستفادة من نتائجها في تفسير نتائج الدراسة الحالية. فبالنسبة إلى دراسة "تايلور والآخرون" كانت قد ركزت على أن التربية العائلية لعبت دروراً مهماً في عملية تشكيل الهوية الاجتماعية والانتماء لدى كل المراهقين بغض النظر عن الخلفية الاثنية.

أما بالنسبة للدراسات العربية، فدراسة الدكتورة بشرى أحمد العكاشي والتي استهدفت دراسة تشكل هوية الأنا والتحديات الثقافية التي تواجه الشباب الجامعي، كانت قريبة إلى حد ما في مؤشراتها إلى دراستنا الحالية. فهي غطت في دراستها جانب العوامل، بينما دراستنا هذه تحاول الوصول إلى البحث عن مضامين وخصوصيات النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية.

أما فيما يخص الدراسات الجزائرية فدراسة الطالبة: حفيظة خليفي. كانت قريبة إلى دراستنا الحالية، حيث أنها اهتمت بمتغير (تغير الوسط)، والذي يقرنه متغير (المجال الاجتماعي اللامتجانس) في دراستنا.

أما دراسة الأستاذين: "جمال تالي وجميلة بن الزاف"، التي كانت تهدف إلى التعرف عن القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، من خلال الكشف عن الأبعاد الرئيسية للاغتراب التي وردت في الأطر النظرية وعلاقتها بالنسق القيمي الذي يحمله طلبة الجامعة. بالإضافة إلى دراسة عوامل الاغتراب لدى

طلبة الجامعة بالجزائر، مع تحديد مستوى الاغتراب لدى الطلبة.وهذا ما يقارب متغير الاغتراب أو الهوية المغتربة بدراستنا.

ودراسة الطالبات: "ابتسام نسيل" وآخرون، والتي هدفت إلى معرفة أسباب حدوث الصراع القيمي وانعكاسه على هوية الطالب الجامعي، وتسليط الضوء على الصراع الذي يحدث في نسق القيم السائدة في الجامعة، فهي الدراسة الوحيدة التي درست الهوية عند الطالب الجامعي، وهذا ما ترتكز عليه دراستنا الحالية.

**_ المقاربة السوسيولوجية للدراسة:**

إن استعمال الباحث للنظرية يساعده ذلك على فهم وتفسير بعض الظواهر التي لها علاقة بموضوع البحث، كما أنها تساعده كذلك على التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة.

ويشير كل من "أنتوني غيدنز (Anthony Giddeens)" و "جوناثان ترنر (Jonathan Turner)" إلى أن عدم الاتفاق على معنى النظرية الاجتماعية، تعكسه الخلافات الفكرية بين الباحثين حول الموضوع الأساسي للنظرية، وما يرتبط بذلك عن طبيعة الواقع الاجتماعي، وعن الخواص الأساسية التي تميز هذا الواقع، وعن الطابع التحليلي الذي يتلاءم مع طبيعة الخواص المميزة للمجتمع.[85]والنظرية الاجتماعية حسب "كابلان (Kaplan, 1954)"، هي مجموعة قضايا واقعية تفسر الظواهر وتمكننا من التنبؤ بها، وهذه القضايا تتخذ لها ترتيبا معينا بحيث تجيء القضايا العامة كمقدمات تستنتج منها باقي القضايا، وهي ما يعرف بالنسق الاستنباطي وهو جوهر النظريات العلمية.

وعلى هذا الأساس حدد "بلوم (Bloom)" معيارين أساسيين، والتي يرى ضرورة توفرهما في النظرية المثالية. فالنظرية يجب أن تساعد على: الفهم والتنبؤ. بالإضافة إلى تفسير الظواهر وتنظيم المفاهيم.[86]

**1_ التفاعلية الرمزية:**

ويشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى عملية التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه الفرد على علاقة واتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة ووسائلهم في تحقيق أهدافهم. والتفاعلية الرمزية حسب "أنتوني غيدنز" تعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى لأنها حسب "ميد" تتيح لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونحس بفرديتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا

---

[85] العرابي حكمت، النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، مطابع الفرزدق، الرياض، السعودية، 1991،

[86] وليد بن عبد العزيز بن سعد الخراشي، دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، رسالة ماجستير بقسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2004، ص ص: 25، 26.

الآخرون.ويعد"تشارلز كولي C.H. Cooly" و"جورج هربرت ميد G. H. Mead "و"هربرت بلومر H. Blumer "من أبرز ممثلي منظور التفاعلية الرمزية.

_ ومن أهم مرتكزات ومنطلقات التفاعلية الرمزية ما يلي:

1_ أن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من معاني ظاهرة لهم.

2_ أن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

3_ أن هذه المعاني تتعدل وتتشكل من خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه.[87]

وبناءا على هذه المقدمات المنطقية الثلاث يصبح التفاعل الرمزي مخططا تحليليا للمجتمع الإنساني يختلف عن بقية المخططات وتتفق معظم مدارس التفاعلية الرمزية على التسليم بأن الكائنات الإنسانية إنما تصوغ الواقع الذي تعيش فيه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي.

**مصطلحاتُ النظرية:**

**1. التفاعلInteraction** : وهو سلسة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع جماعة، أو جماعة مع جماعة.

**2. المرونةFlexibility** : ويقصد بها استطاعة الإنسان أن يتصرف في مجموعة ظروف بطريقة واحدة في وقت واحد، وبطريقة مختلفة في وقت آخر، وبطريقة متباينة في فرصة ثالثة.

3. **الرموز Symbols:** وهي مجموعة من الإشارات المصطنعة، يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان. وتشمل عند "جورج ميد" اللغة، وعند "بلومر" المعاني، وعند "جوفمان" الانطباعات والصور الذهنية.

**4. الوعي الذاتي Self- Consciousness:** وهو مقدرة الإنسان على تمثل الدور، فالتوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوص يجب أن نعيها حتى نمثلها، على حد تعبير "جوفمان".

**5. الذات:** وهو ما يتعلق عادة بتصور الفرد عن نفسه الناتج عن خبراته في التفاعل مع الأفراد الآخرين، كما يمكن تعريف مفهوم الذات نفسيا بأنها (تكوين معرفي منظم وموحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات،يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته).

---

[87] طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص: 125.

**6. الذات الفاعلة أو الفاعل الاجتماعي:** إن مفهوم الذات الفاعلة عند علماء التفاعلية الرمزية اقرب إلى مفهوم النفس البشرية التي هي حصيلة تفاعل عوامل داخلية وراثية وخارجية مجتمعية.

**7. التنشئة الاجتماعية:** والتي تشير إلى عملية تشكيل نفس الإنسان تشكيلا اجتماعيا بشكل يجعله قادرا على الحياة في مجتمعه، ويتماثل طبيعيا مع السلوك المقبول اجتماعيا.

**8. التحلل الاجتماعي:** يعني عدم خضوع الأفراد في تفاعلهم الاجتماعي إلى ضوابط ومعايير اجتماعية الخاصة بالمجتمع كالقيم والأعراف.

**9.التنظيم الاجتماعي:** أي خضوع تفاعلات الأفراد إلى ضوابط ومعايير المجتمع الخاصة به، كالقيم و العراف و التنشئة الاجتماعية.[88]

إن تبنينا لنظرية التفاعلية الرمزية في هذه الدراسة يعود إلى اعتبار أن المجال الاجتماعي اللامتجانس –الجامعة–، الذي يتواجد فيه الطالب الجامعي يتم فيه إنتاج وإعادة إنتاج أفعال فردية وجماعية ذات معاني مشتركة ورموز مشفرة يتم تداولها فيما بينهم كفاعلين اجتماعيين لها دلالات يفهمونها. فهم يشكلون الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه من خلال عمليات التفاعل الرمزي فيما بينهم. والتي من خلالها هي الأخرى تعيد تشكل وتحدد هويتهم.

**الإجراءات المنهجية:**

**– المناهج المتبعة في الدراسة:**

يتفق أغلب الباحثين على أن المنهج يختلف باختلاف المواضيع. ذلك أن الأهداف المراد تحقيقها والإشكاليات المطروحة هي التي تفرض على الباحث منهج معين، والمنهج يتطلب من الباحث إتباع خطوات منهجية تتلاءم مع طبيعة المعلومات المطلوبة. أي أنه لا توجد في الواقع طريقة علمية واحدة يمكن الاعتماد عليها بمفردها للكشف عن الحقيقة. لأن الطرق تختلف باختلاف المواضيع التي يدرسها كل باحث، واختلاف المواضيع يقودنا أيضا إلى اختلاف الوسائل التي تستعمل في محاولة البحث عن تحقيق أهداف الدراسة.[89]والمنهج حسب "عمار بوحوش" هو: "الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة".[90] ولذلك أردنا التوفيق بين طبيعة موضوع الدراسة و المنهج المختار. فكان اختيارنا لمنهج البحث الميداني. والذي جاء حسب المؤلف "موريس أنجرس" أن في العلوم الإنسانية توجد ثلاث مناهج نموذجية. المنهج التجريبي، والمنهج التاريخي، ومنهج البحث الميداني.[91]

---

[88] http://www.startimes.com/?t=26846443

[89] عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات،مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، مكتبة المنار،الأردن، ، ص: 02. 1989

4_ Maurice Angers ,inutation pratique a la méthodologie de science humaines, éd casbah université, Alger, 1997, p: 09

[5] عمار بوحوش ومحمد الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص:98.

[91] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص: 102.

**أ- منهج البحث الميداني:** يعتبر منهج البحث الميداني حسب "موريس"، طريقة تناول موضوع بحث بإتباع إجراءات تقصي مطبقة على مجتمع بحث.[92] ويتم اللجوء إليه عادة لدراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن. ويطبق غالبا على مجموعات كبيرة من السكان. ويسمح لنا بدراسة طرق العمل والتفكير والإحساس لدى هذه المجموعات.[93] ويندرج ضمن هذا المنهج منهجين رئيسيين وهما: المنهج الكمي والمنهج الكيفي.

فالمناهج الكمية يكمن هدفها الأساسي في قياس الظاهرة موضوع الدراسة. وهي المناهج التي تستخدمها أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية التي تعتمد على القياس.

أما المناهج الكيفية، فيكمن هدفها الأساسي هي الأخرى في فهم الظاهرة موضوع الدراسة. وعلية ينصب الاهتمام أكثر هنا على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها. لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد.[94]

إن تبنينا لمنهج البحث الميداني يعتمد أكثر على اعتبار أن هذه الدراسة تندرج ضمن بحوث الدراسات الاستطلاعية. والدراسات الاستطلاعية هي عبارة عن بحوث تتناول موضوعات جديدة لم يتناولها باحث من قبل، أو لا تتوفر عنها معلومات أو بيانات يجهل الباحث الكثير من جوانبها وأبعادها.[95]وعليه كان اختيارنا في هذه الدراسة للمنهج الكيفي الذي حاولنا خلاله فهم تأثير المجالات الاجتماعية على تشكل وإعادة تشكل الهوية للطالب الجامعي، وقياس الأفعال التي ينتجها ويعيد إنتاجها الطالب الجامعي داخل هذه المجالات الاجتماعية الجديدة.

**ب- منهج تحليل المضمون (المحتوى):** وهو أسلوب من أساليب البحث العلمي، التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال.[96]ويتناول هذا المنهج تحليل المضمون مهمات متنوعة، كالأعمال الأدبية، ومقالات الصحف، والوثائق الرسمية، والبرامج السمعية البصرية، والتصريحات السياسية، وتقارير الاجتماعات أو المقابلات شبه الموجه.[97]

-**التحليل الفئوي:** وهو التحليل الذي يركز على احتساب ومقارنة تكرارات بعض الخصائص المصنفة مسبقا في فئات ذات دلالة. وهي تقوم على فرضية مفادها أن إحدى الخصائص عندما يتردد ذكرها أكثر. بمعنى ذلك أنها مهمة بالنسبة للمتحدث.[98]

**3_ خطوات البحث الميداني:**

---

[92] موريس أنجرس، ص: 106.
[93] موريس أنجرس، نفس الصفحة.
[94] موريس أنجرس، ص:10
[95] مروان عبد المجيد ابراهيم : أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط:1، مؤسسة الوراق، عمان، 2000، ص: 38.
[96] Bernard, B, Content Analysis in Communication Research, Glencoe, IL, Free Press, 1952, p:18.
[97] ريمون كيفي و لوك فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ص: 264.
[98] ريمون كيفي ولوك فان كمبنهود، مرجع سابق، ص: 267.

**-تقنيات جمع المعلومات:** نظرا لمتطلبات المنهج الكيفي الذي استخدم في هذه الدراسة كمنهج أساسي، تم استخدم تقنيتين منهجيين لجمع المعلومات متبعة بطريقة علمية تتدرج ضمن متطلبات البحث العلمي وهي:

### 1_ الملاحظة المباشرة(Direct Observation):

يعد استعمالنا لهذه التقنية منذ بداية الشروع في البحث لهذه الدراسة. ذلك أن الملاحظة قبل أن تكون تقنية علمية، فهي ممارسة اجتماعية،[99] وتكتسي أهميتها من كونها طريقة خاصة لفهم النشاط البشري.

واستعمالنا لهذه التقنية يرجع لتواجدنا في الجامعة منذ حوالي ست سنوات (مرحلة الليسانس+ مرحلة الماجستير). فهذه المدة الكافية والطويلة نسبيا، سمحت لنا بمشاهدة ومعاينة الظاهرة المدروسة المعبرة عن شدة واستمرار التفاعل والتواصل للطلبة فيما بينهم ورصد لحركاتهم وممارستهم للحياة اليومية، وملاحظة التغيرات والتحولات البارزة التي ينتجها ويعيد إنتاجها الطلبة الجامعيين من تمثلات في مظاهر وأفعال اجتماعية وثقافية.

إلا أن الشروع الفعلي في استخدامها كان منذ بداية البحث في هذه الدراسة. وكان الهدف الأساسي في استعمالها يتمثل أكثر في تحديد النماذج الثقافية لمجالات التفاعل الاجتماعية التي ينتمي إليها الطالب الجامعي، كتصور أولي. مما تطلب منا ملاحظة الطلبة بنوع من المشاركة والتي كانت بطريقة جد حذرة في بعض الملاحظات. وهذا ما يسميها "ابن خلدون" بـ: (الحيطة)، و"غاستون باشلار" باليقظة والحيطة أثناء الملاحظة. مما تطلب منا في هذا الأمر وقت وصبر طويلين من أجل خلق جو الثقة بينا وبين المبحوثين بغية الحصول على أكبر كمية ممكنة من المعلومات التي تساعدنا في تدعيم بحثنا وإثرائه، لأن صحة المعلومات تعمل على إثبات الفرضية أو نفيها. قمنا بتسجيل أهم الملاحظات التي لاحظنا أنها مهمة بالنسبة لنا وهذا عن طريق تدوينها في دفتر خاص، ومن ثم تم بناء نموذج لشبكة الملاحظة.

### 2_ المقابلةINTERVIEW:

ولقد استخدمت المقابلة في هذه الدراسة كأداة أساسية ومناسبة للمنهج الكيفي الذي تم اعتماده في هذه الدراسة. وهذا من خلال مساءلة بعض الطلبة والطالبات الجامعيون عن طريق استخدام المقابلة الشبه موجهة، والتي تعرف على أنها: وسيط بين المقابلة المغلقة والمقابلة المفتوحة، فهي تجمع بين متناقضين هما: من جهة السماح للمبحوث بناء فكرة حول الموضوع. ومن جهة أخرى تنفي من مجال الاهتمام مختلف الاعتبارات التي يريد إثارتها المبحوث.[100]

---

[99] A, M. Ardorio et P. Fournier, L'enquête et ses méthode: L'observation directe, Ed NATHAN, Paris, 2001, p: 05.

[100] عن صديقي فاطنة، العلاقة العلاجية وفاعلية علاجها، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009_2010، ص: 99.

**4- العينة وكيفية اختيارها:** يعتبر أسلوب المعاينة هو الأسلوب المستخدم في أغلب الدراسات، وتعتبر العينة من أهم الخطوات المنهجية التي يتوقف عليها نتائج البحث. وطريقة اختيارها تختلف من بحث لآخر. والعينة التي لا تمثل المجتمع تمثيلا صادقا وحقيقيا لا يمكن تعميم نتائجها على كل مفردات المجتمع.

إن اختيارنا لعينة البحث لهذه الدراسة تمثل في – العينة المتعددة الراحل–والتي هي نوع من النوع من العينات الاحتمالية. ذلك لأن هذا الاختيار كان قد مر بعدة مراحل وهي:

- في أول الأمر، قمنا بالتقرب لمديرية الخدمات الجامعية لجامعة ورقلة، بغية الحصول على معلومات عن الطلبة فيما يخص بتحديد المجالات الاجتماعية الأصلية لهم (كمكان الميلاد ومكان الإقامة). إلا أننا لم نوفق في ذلك باعتبار هذا الأمر هو من خصوصيات المهنة وممنوع التحصل عليه لأسباب خاصة تتعلق بخدمات الجامعة.
- اكتفينا بالمعلومات الإدارية الخاصة بإحصائيات الطلبة من مرحلة تدرج وما بعدها، وكذا توزيع الطلبة عبر الكليات وما إلى غير ذلك. فحددنا خلالها مجتمع البحث بطريقة أكثر منهجية والموضح أكثر في عنصر تحديد المجال البشري لمجالات الدراسة.
- بعد حصر مجتمع الدراسة. ومن خلال الدراسة الاستطلاعية والأساسية قمنا بإجراء عدة مقابلات مع العديد من الطلبة، ومن كل كلية من كليات الجامعة أخدنا عينة معتبرة، لمعرفة ماهية المجالات الاجتماعية الأصلية للطلبة التي نستطيع الحكم عليها واعتمادها كمجالات أساسية للدراسة. وذلك وفق المؤشرات والمقاييس التي صممت لتحديد المجالات والتي سنوضحها أكثر في الفصل اللاحق –بحول الله–. حتى تبين لنا أنه بإمكاننا تمييز ثلاث مجالات اجتماعية خاصة بالطلبة. وهي المجال البدوي، والمجال الشبه الحضري، والمجال الحضري. وكان أغلبية الطلبة ينحدرون من المجال الاجتماعي الشبه حضري. إلى الحضري.
- بلغ عدد المقابلات التي قمنا بها حوالي29 مقابلة شبه موجة. ونظرا لصعوبة تحديد وضبط مجتمع الدراسة والتحكم في حصره بشكل دقيق، اخترنا من هذه المقابلات التي رأينا أنها الأكثر ملائمة لهذه الدراسة وتخدم فرضيات وأهداف البحث. حيث وزعت حسب المجالات بأخذ (07) حالات من المجال البدوي، وهذه العينة تمثل جميع الطلبة الذين تمت مقابلتهم والذين هم من أصل اجتماعي بدوي فأخذناها كلها. و (09) حالات من المجال الشبه حضري، و (06) حالة من المجال الحضري. فكان مجموع أفراد العينة المدروسة هو: 22 من المبحوثين. وهذا ما أدى بنا للتلاقي بنوع آخر من أنواع المعاينة وهي: المعاينة الطبقية والتي تعد بدورها هي الأخرى صنف من أصناف المعاينة الاحتمالية الذي ينطلق من فكرة أن هناك خاصية أو عدة خصائص تميز عناصر مجتمع البحث. والتي لابد من أخذها بعين الاعتبار قبل الانتقاء. ويسمح هذا الإجراء بإنشاء مجموعات صغيرة أو طبقات سيكون لها بعض الانسجام لأننا نعتقد أن العناصر

المكونة لكل طبقة لها بعض التشابه وأن كل منها يتميز في نفس الوقت عن المجموعات الأخرى.[101]

**نتائج الدراسة:**ولقد أسفرت هذه الدراسة على عدة نتائج من ميدان البحث وأهمها ما يلي:

– حسب فرضيات الدراسة، تبين لنا أن مجالات التفاعل الاجتماعية المتجانسة الأصلية للطالب الجامعي في جامعة ورقلة هي ثلاث مجالات مرتبة حسب التصنيف السوسيولوجي للمجال الاجتماعي وهي كالتالي:

* المجال الاجتماعي المتجانس البدوي ذو النموذج الثقافي البدوي: المتميز بأن أغلب سكانه يتميزون بطابع العروشية. وتربطهم صلة القرابة والمصاهرة بالأقارب بالدرجة الأولى، وذلك للمحافظة على هوية العرش وعلى العادات والتقاليد والضوابط الاجتماعية التي يمليها عليهم قانون العروشية. فهم يشكلون وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من الأمور المشتركة، و تسود بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء.وأن أغلب أفراده أميون لم يدخلوا المدارس إلا القليل من أبنائهم الذين جاءوا من بعدهم. فلذلك هم يكتفون بممارسة النشاط الفلاحي أو الرعوي حسب المنطقة، كنشاط مهني أساسي ويعيشون من مردوده، كما أنهم لا يزالون محافظون على نمط العائلة الكبيرة الذي يظم أكثر من أسرة. بما فيهم الأجداد والأعمام في بعض العائلات.

* والمجال الاجتماعي المتجانس الشبه حضري ذو النموذج الثقافي الشبه حضري: والمتميز هو الآخر بأن أغلب سكانه تربطهم صلة الجوار الطيب (الجيرة قديمة) بالدرجة الأولى بما في ذلك القرابة في البعض منهم.مما أدى ذلك على المحافظة على العادات والتقاليد. حيث أن أغلبهم مستواهم الدراسي جيد يتراوح ما بين الثانوي والجامعي عند الآباء، وحسن ما بين الابتدائي والمتوسط عند الأمهات، كما أن تنظيمهم العائلي أصبح يقتصر تقريبا فقط على نمط الأسرة النووية (الزواجية)، المتميزة بصغر حجمها والحرية والديمقراطية بين أفرادها وفي أمورها الحياتية. أي أنها في هذا المجال أكثر فردانية، حيث أن الفاعل بها يهتم أولا بأذواقه ورغباته واندفاعاته (طموحاته) ونجاحه الاجتماعي.[102]

* المجال الاجتماعي المتجانس الحضري ذو النموذج الثقافي الحضري: والمتميز هو الآخر بأن أغلب سكانه يتميزون بعلاقات اجتماعية ضعيفة إلى علاقات عمرانية تفتقد إلى التفاعل الاجتماعي فيما بينهم. كما أنهم يمتازون بالأسر النووية (الزواجة)، فأغلبهم يختلفون في العادات والتقاليد الاجتماعية. وهذا راجع إلى تعدد أصولهم الاجتماعية والجغرافية بحكم طبيعة العمل، خاصة أولائك الذين يقطنون بمدينة حاسي

[101] موريسأنجرس: 304

[102] Marie, Lacourse, thèses Famille et société, McGraw-Hill, 1964, p: 134.

مسعود ومدينة تقرت وورقلة. فطبيعة نشاطهم المهني كان يتراوح مابين الموظف والأعمال الحرة. هذا وبالإضافة إلى الارتفاع في مستواهم التعليمي والاجتماعي والثقافي وكذا الاقتصادي.

*الطالب الجامعي في المجال الاجتماعي اللامتجانس –الجامعة– والمغايرة لمجاله الاجتماعي المتجانس الأصلي البدوي يرى أن الحياة الجامعية هي حياة صعبة نوعا ما، وهذا راجع إلى الاختلاف القيمي والعاداتي والتقاليدي الظاهري بين الذي ما تربى ونشأ عليه وبين ما وجده في المجال الاجتماعي الجديد بالجامعة. إلا أنه وبصعوبة يحاول التمسك قدر الإمكان بقيم مجتمعه الأصلي.

* أماكل من الطالب الجامعي في المجال الاجتماعي اللامتجانس الجديد –الجامعة– والمغاير لمجاله الاجتماعي الأصلي المتجانس الشبه حضري والحضري يريا أن الجامعة هي لا تقتصر في كونها مكان لكسب العلم والمعرفة فقط، بل أنها مكان للتعرف على الأصدقاء الجدد وهي كذلك خالية من الضغوط والمشاكل الأسرية.وأنه يوجد اختلاف في القيم والعادات والتقاليد بين مجتمعه الأصلي والقيم والعادات والتقاليد الموجودة بالجامعة. مما جعلهما يعيشان حالة اغتراب بين المزج بينهما أو حالة التخلي عن قيم وعادات وتقاليد مجتمعهما الأصلي والتي أصبحت في الحياة الجامعية لا تعني لهما شيء. والتعلق بما يساير الحياة العصرية في نظرهما، والتي هي حسب اعتقادهما متطلبات العصر الحالي.

*أن الطالب الجامعي في المجال الاجتماعي اللامتجانس –الجامعة– والمغايرة لمجاله الاجتماعي الأصلي البدوي لم يتأثر بمن حوله من الفاعلين الاجتماعيين، فهو بقي محافظا على نمط وشكل اللباس والمظهر الخارجي مع الاقتناع به وبمقامه كطالب جامعي وثقته بنفسه كبيرة في أن هذا الأمر بأنه يليق بمستواه الاجتماعي والثقافي والاقتصادي وهو رمز من رموز الهوية ويجب المحافظة عليه. كما أنه كذلك بقي محافظا على طبيعة إنتاج وإعادة إنتاج أفعاله وتصرفاته. فهو لم يتأثر بمن حوله من الفاعلين الاجتماعيين ولم يتعاط أية مخدر ولا حتى التدخين خلال حياته الجامعية. وهذا يعود لتقيده بالضوابط والمعايير الأسرية والاجتماعية لمجاله البدوي الأصلي. وصرامة القيود والضوابط الاجتماعية التي تربى ونشأ عليها.كما أنه يستشير أهله ومن حوله في اتخاذه للقرارات التي تخصه.

* أما كل من الطالب الجامعي في المجال الاجتماعي اللامتجانس– الجامعة– والمغايرة لمجاله الاجتماعي الأصلي المتجانس الشبه الحضري، والحضري تأثرا بمن حولهما من الفاعلين الاجتماعيين، فهما يريا أنهم –الفاعلين الاجتماعيين– الأكثر تحضرا ورقيا (الثقافة الغربية). ولذلك اتجها إلى ضرورة التغيير في نمط اللباس والشكل الخارجي، وهذا لمسايرة الموضة والتميز أكثر من أجل إثبات ذاته وتقبل الذات الاجتماعية له. كما أنهما يتمتعان بحرية أكثر ودرجة استقلالية عالية مما جعلتهما ينتجان ويعيدا إنتاج أفعال وتصرفات تعلماها ممن حولهما كتناولهما للتدخين وتعاطيهما للمخدرات. مما جعلهما يعانيان من مشاكل دراسة وخوفهما من المستقبل المجهول. يريا كذلك ضرورة الاختلاط وتكوين علاقات زمالة وصداقة بما فيها حتى (علاقات الحب) مع الطرف الآخر، باعتبار أن هذا الأمر يندرج ضمن تحضير

الدروس والبحوث الجامعية والتعامل والتعاون فيما بينهم وأن الجامعة في حد ذاتها من فرضت ذلك وهذا الأمر من متطلبات العصر.

**خلاصة عامة:**

من خلال ماسبق يمكن الوصول للقول بأن الطالب الجامعي القادم من المجال الاجتماعي متجانس ذو النموذج الثقافي الشبه الحضري، والحضري. إلى مجال اجتماعي مغاير يتميز باللاتجانس يكسبه إعادة تشكيل هوية استهلاكية مغتربة عن مجاله الاجتماعي الأصلي وغير قادرة على التحكم في هذه التعدد من المجالات.

أما بالنسبة إلى الطالب الجامعي القادم من مجال اجتماعي متجانس ذو نموذج ثقافي بدوي إلى مجال اجتماعي مغاير يتميز باللاتجانس يكسبه تشكيل هوية منسجمة ومستقلة قادرة على التحكم في هذا التعدد من المجالات.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**قائمة الكتب باللغة العربية:**


1. إبراهيم البيومي، أصول المجال العام وتحولاته في الاجتماع السياسي الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد15، فبراير 2010.
2. دينيكن ميتشيل معجم علم الاجتماع، تر:إحسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1981.
3. ريمون كيفي ولوك فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ط 1، تر: يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، بيروت، 1997.
4. عبد الباسط حسن، أصول البحث العلمي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1963.
5. عمار بوحوش ومحمد الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

6. عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات،مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، مكتبة المنار،الأردن، 1989.
7. مروان عبد المجيد ابراهيم : أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط:1، مؤسسة الوراق، عمان، 2000.
8. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص: 102.

**قائمة الكتب باللغة الأجنبية:**

1- Bernard, B, Content Analysis in Communication Research, Glencoe, IL, Free Press, 1952.
2-Kouaouci Ali:familles, femmes et contribution à une sociologie de la famille Algérienne_ C E N E A P, ALGER, 1992.
3-A, M.Ardorio et P. Fournier, L'enquête et ses méthode: L'observation directe, Ed NATHAN, Paris.
4-Le petit dictionnaire de la langue Française, Montréal, Canada, 1992.
5-Maurice Angers ,inutation pratique a la méthodologie de science humaines, éd casbah université, Alger, 1997.
6-Marie, Lacourse, thèses Famille et société, McGraw-Hill, 1964.

**المجلات**

1-بن عيسى محمد المهدي،بوسحلة إيناس، تجاوز الإعاقة بين آليات الدمج وتشكلات الهوية –مقاربة سوسيولوجية- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح _ورقلة_ العدد: فيفري 2011.
2- جمال تالي وبن الزاف جميلة، القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح _ورقلة_ ، العدد: فيفري 2011.

**الرسائل و البحوث والمقالات الالكترونية:**

1- صديقي فاطنة، العلاقة العلاجية وفاعلية علاجها، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009_2010.
2- محمد المهدي بن عيسى، من محاضرات مقياس –ملتقى التدريب عن البحث- للسنة ثانية ماجستير مدرسة الدكتوراه بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، 2011_2012.
3-كاترين هالبيرن مقال الكتروني، بعنوان: مفهوم الهوية تاريخه وإشكالاته، ترجمة وتعليق الدكتور: الياس بلكا. المقال بعدد: يوليو 2004، رقم 151، ويوجد المقال بالمجلة الفرنسية: sciences humaines.